الأحرار الفرنسيون وتجليات دعمهم للقضية الجزائرية وثورتها التحريرية 1948–1962.
"شبكة فرانسيس جانسون أنموذجاً"

The French liberals and the signs of their support for the Algerian cause and its liberation revolution 1948-1962. The Francis Jeanson network as an example.

تاريخ الاستلام: 2020/05/08 تاريخ القبول: 2020/07/02 تاريخ النشر: 2020/07/12

أ.محمد محمدي

طالبة دكتوراه بجامعة محمد بوضياف - المسيلة (الجزائر)

Email : mohamed.mhamdi@univ-msila.dz

ملخص:

تروم هذه الدراسة التاريخية المتواضعة، تسليط الضوء البحثي والتاريخي نحو واحدة من القضايا الحساسة التي شهدتها الثورة الجزائرية 1954-1962، ويتعلق برصد المواقف المساندة والداعمة للقضية الجزائرية من قلب المجتمع الفرنسي، حيث حاولنا الوقوف عند فئة من المدنيين الفرنسيين الذين قرروا مساندة القضية الجزائرية بأفكارهم وأموالهم. وكدليل على وجود هذه النماذج المناوئة للسياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة ضد الجزائريين، فلا أبلغ من موقف الفيلسوف فرانسيس جانسون الذي قرر عن قناعة مساندة القضية الجزائرية ودعم ثورتها التحريرية ومناهضة سياسة الادارة الاستعمارية بالجزائر، وقد تجلت صور دعم هذا الأخير للقضية الجزائرية؛ في تأسيسه شبكةً سرية لدعم ومساندة المناضلين الجزائريين فوق الأراضي الفرنسية وباقي البلدان الأوربية المجاورة، كما دأبت الشبكة على جمع التبرعات والاشتراكات وتحويلها عبر البنوك الأوربية حتى تصل أصحابها من الجزائريين، هذه الجهود وأخرى هي ما سنحاول التطرق له ضمن ثنايا هذه الدراسة المتواضعة.

الكلمات المفتاحية: *الأحرار الفرنسيون، القضية الجزائرية، الثورة التحريرية، الاستعمار الفرنسي، المساندة والدعم.*

Abstract

The following humble historical study attempts to elucidate one of the significant issues that knew the Algerian revolution 1954-1962, which is the different positions supporting the Algerian issue from the heart of the French society. We tried to analyze a group of French civilians who decided to support the Algerian cause with their ideas and money.

As evidence of the existence of these models opposing the French colonial policy applied against the Algerians, we can clearly observe the position of the philosopher Francis Jeanson who decided with conviction to support the Algerian issue and its liberation revolution and to oppose the policy of colonial administration in Algeria. This support was clear in establishing a secret network to support the Algerian militants over the French territories and the rest of the neighboring European countries. This network has collected donations and contributions in order to transfer them through European banks to their owners from the Algerians. This effort and others will be analyzed in our humble study.

Keywords : *French Liberals, Algerian cause, liberation revolution, French colonialism, support and assistance.*

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 14/ العدد 01 –السنة 2020 ص ص 263–278
EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8152

مقدمة:

منذ اللحظات الأولى للإعلان عن العمل المسلح والثورة التحريرية الجزائرية عموماً، كخيار ملزم لمجابهة الأساليب الوحشية للاحتلال الفرنسي والقادة المفجرون لهذا العمل الثوري التحرري من مناضلي جبهة التحرير الوطني وجنود بجيش التحرير الوطني على يقين تام، أن العمل المسلح وحده ضد الآلة الاستعمارية المجهزة بأحدث الأسلحة وأخطرها شدةً وفتكاً، لن يكون كافياً للقضاء على النظام الاستعماري القائم واجتثاثه من على أديم الأرض الجزائرية، بعد أن نجح هذا الأخير في احتلالها بالقوة العسكرية في الـ 05 جويلية 1830، عندها أيقن قادة جبهة التحرير الوطني أن المساندة والدعم الخارجي شرطان أساسيان للنجاح وضمان الديمومة والاستمرارية، سواء كان هذين الشرطين من قبل الدول والحكومات أو حتى بإيثار من الشعوب والجماهير.

وبناء على ذلك؛ فقد استهدفت الثورة الجزائرية بصدق مبادئها ونبل أهدافها الانسانية والعالمية، تشكيلات اجتماعية وأقليات عرقية وحتى أحزاباً سياسية كسباً للمواقف ودعماً للمشروع، ومن كل هؤلاء نجد فئة المثقفين الفرنسيين الذين جعلوا للقضية الجزائرية نصيباً هاماً من الدعم والمساندة بعد أن أدرك هؤلاء مدى عدالتها وشرعية كفاحها، بل إن بعضاً من هؤلاء المثقفين من أخذ على عاتقه مسؤولية المساندة المعنوية والمادية بتأسيس شبكات سرية لدعم الثورة الجزائرية ومناضليها من أعضاء جبهة التحرير الوطني على الأراضي الفرنسية والأوربية، ولا أدل على هذه الفئة من المثقفين الفرنسيين المساندين للقضية الجزائرية من الفيلسوف فرانسيس جانسون، الذي كان أبرز الشخصيات الفرنسية والأوربية الداعمة للقضية الجزائرية وثورتها

التحريرية؛ وعليه سنحاول في هذه الدراسة التعريف بشخصية هذا الأخير؟ وأهم الجهود التي بذلها لدعم للقضية الجزائرية على الأراضي الفرنسية والأوربية، وذلك من خلال طرح التساؤلات الجزئية الآتي ذكرها:

1–من يكون فرانسيس جانسون؟ وما هي دواعي اهتمامه بالقضية الجزائرية؟

2–ما هي صور وتجليات دعم ومساندة فرانسيس جانسون للقضية الجزائرية والثورة التحريرية 1954–1962؟

3–وما هي أبرز المواقف الفرنسية من مساندة فرانسيس جانسون وشبكته السرية للقضية الجزائرية والثورة التحريرية؟

1- الفيلسوف فرانسيس جانسون ودواعي اهتمامه بالقضية الجزائرية:

أ–التعريف بشخصية فرانسيس جانسون:

فرانسيس جانسون مثالٌ وأنموذجٌ حي عن المثقفين الوجوديين من الأحرار الفرنسيين (منغور، 2006: 105)، من مواليد سنة 1922 بفرنسا، تلقى أولى معارفه التعليمية في المدارس الفرنسية (ماري أولوا، 2009: 21)، وخلال المراحل الدراسية لاحظ الجميع أن هذا الأخير يملك قدرات ومؤهلات تعَلمُية يفتقدها الكثير من باقي زملائه الذين يشاركونه الفصل الدراسي، وهو ما أهله لتخطي مراحل الدراسة القاعدية بسهولة وتفوق مقارنة مع باقي أقرانه، هذا التفوق ظهرت ملامحه جلياً في المراحل الجامعية من المشوار العلمي والبحثي لشخص فرانسيس جانسون، إذ تمكن هذا الأخير بعد مدة قصيرة من بروز همته العلمية والأكاديمية، من النجاح في تبوأ بعض المهام العلمية والمهنية الهامة بمؤسسات الجامعة الفرنسية وادارتها، فكانت بداية مشواره مع تدريس الفلسفة بمدرجات نفس الجامعة التي كان يدرس بها، وقد زاده التألق في أداء واجبه من اعتلاء جملة من المناصب على قدر من الأهمية والمسؤولية

مثل: الاشتغال بالصحافة، الكتابة، التأليف...الخ، كل هذه المهام والوظائف التي مارسها فرانسيس جانسون ساعدته في توجيه اهتمامه نحو القضايا الاجتماعية والسياسية...الخ، التي تشغل وتؤرق الرأي العام الفرنسي.(مقلاتي، د.ت: 231)

وقد تزامنت الفترة مع أحداث الحرب العالمية الثانية وتداعياتها على المنطقة1939-1945، التي اضطر بسببها الكثير من الفرنسيين بتوجيه من السلطة إلى اتخاذ قرار الهجرة واللجوء نحو إسبانيا حفاظاً على أرواحهم وعائلاتهم (ماري أولوا، 2009: 22)، غير أن ظروف الاقامة المخصصة للاجئين الفرنسيين على الأراضي الإسبانية كانت مبعثاً لإثارة حفيظة المثقفين الوافدين ضمن المدنيين الفرنسيين، والذين أعلن كثير منهم استنكاره واستياءه من الأوضاع والمعاملة التي يلاقونها بهذه المراكز، مما كان له انعكاس سلبي على شعور وحياة هذا الأخير مما ساهم في تدهور حالته الصحية كذلك. إن هذه الأوضاع المتدهورة التي عايشها المثقفون بالمراكز اللجوئية سالفة الذكر، كانت سبباً لإعلان الاستنكار من الأوضاع غير الانسانية السائدة هناك، فكانت هذه الخطوة عاملاً مساعداً على تأسيس تنظيم اجتماعي وسياسي بهذه المراكز؛ الذي أخذ اسم: "الجبهة الشعبية للمثقفين الفرنسيين". (عمراني، د.ت: 59)

لقد تسببت ردود أفعال المثقفين الفرنسيين الرافضة للأوضاع السائدة بمحتشدات اللاجئين على الأراضي الإسبانية، في اتخاذ الحكومة الفرنسية قرارها بتسريح هذه الفئة المتذمرة من الأوضاع المعيشية السائدة بالمراكز سالفة الذكر، وعليه فقد اختار كثير منهم التوجه نحو المستعمرة الثانية للفرنسيين بالجزائر، والتي صنفت كثاني ملجأ للفرنسيين بعد الجارة اسبانيا وكان ذلك سنة 1948، وفي الجزائر تعرف

فرانسيس جانسون على عدد كبير من المثقفين والمناضلين السياسيين من ذوي الأصول الفرنسية بالجزائر، كما وقف أيضاً عند التجاوزات العسكرية للسلطة الإستعمارية الفرنسية ضد المدنيين الجزائريين، هذه الممارسات اللاقانونية كانت جزءا من تكوين الشخصية الناقدة التي اكتسبها فرانسيس جانسون عن أستاذه الوجودي الرافض لجميع أشكال الظلم والاستعباد (جون بول سارتر 1905–1980) (هني، 2003: 138).

وبالنظر إلى حدة المواقف التي أعلنها فرانسيس جانسون بمناهضته للسياسة الاستعمارية في الجزائر، فقد شن الفرنسيون ضد هذا الأخير حملة شرسة، اعتبر من خلالها الفرنسيون أن ما يقوم به جانسون خطر على الحكومة الفرنسية ووحدتها، وعليه فقد رفض الكثير منهم موقفه النشاز إزاء مشروع الحكومة الفرنسي في الجزائر، ولذلك فإننا نجد أن الكثير منهم قد أخذ من هذا الأخير موقفاً سلبياً أو عدائياً تماشياً مع وجهة النظر السياسية لبلاده، ولذلك فقد كان جانسون محوراً لانتقادهم وتحاملهم ضده، فنجد أن منهم من وصفه بـ(الحامل للحقائبLes Porteurs de valises)، في حين صنفه البعض الآخر بالحامل للذاكرة، وأغلبها ألقاب تنم عن مقت واستياء من الفرنسيين المتعصبين نحو شخص فرانسيس جانسون (ماري أولوا: 2009: 120)، كما نجد في مقابل هؤلاء أن عددا من المثقفين الفرنسيين قد اعتبره شاهداً مزعجاً، وخاصة عندما أصبح مصدر قلق دائم بالنسبة لليسار واليمين الفرنسيين، مما جعل المؤرخ الفرنسي الأصل بنيامين ستورا يشهر عداءه الواضح لفرانسيس جانسون وللقضية الجزائرية بصفة عموماً، في قوله: "إنه يسعى ليخلق لنفسه ماضياً ناصعاً، يظهره كرافض لحرب الجزائر". (ماري أولوا، 2009: 19) ومن أهم المؤلفات التي خلفها فرانسيس جانسون، منها: مجموعة من المجلات: (إسبريL'esprit)، (الأزمنة

الحديثةLes Temps Modernes) (مصطفى، 2013: 281)، وبعض الكتب منها أيضاً: (الجزائر خارجة عن القانون– L'Algérie Hors La Loi). (مقلاتي، د.ت: 234)، (حرب الجزائر) (ماري أولوا، 2009: 268)، (حربنا) (ماري أولوا، 2009: 204).

ب–دواعي اهتمامه بالقضية الجزائرية:

تعود بدايات الاهتمام الفعلي لفرانسيس جانسون بالقضية الجزائرية، الى الفترة التي أقام فيها بالجزائر والتي امتدت بين سنتي 1948 و1949؛ إذ وبالرغم من قصر الفترة المقضية في هذه المنطقة من الناحية النظرية إلا أنها طويلة من الناحية العملية بالنسبة للفيلسوف الفرنسي (مصطفى، 2013: 281)، حيث كان جانسون شاهد عيان عن الجرائم اللاإنسانية التي اقترفت من قبل العسكريين الفرنسيين ضد المدنيين الجزائريين، هذه الممارسات التي كانت سبباً في إحساس هذا الأخير بشعور المقت للاستعمار وممارساته، السبب الذي جعله يصرح بعد عودته إلى فرنسا سنة 1949، أن ما يحصل في الجزائر من تجاوزات أمر مخالف للفطرة البشرية ومتعارض مع القوانين الدولية والعرفية، وفي هذا السياق ورد عنه قوله: "... **لقد استوطن الفرنسيون من أبناء جلدتنا أرضا بركانية، وإني أحذرهم من انفجار بركاني وشيك بها**". (بزيان، 2016: 42)

أما في ما تعلق بمناهضة جانسون للاستعمار بأشكاله المختلفة، فقد كان منهج هذا الأخير واضحاً منذ البداية في ما تعلق بموقفه من القضية الجزائرية، إذ نجد أنه قد أقدم على تحذير الفرنسيين من انعكاسات سياسة الحكومة الفرنسية المطبقة في الجزائر؛ إذ قال مخاطباً الفرنسيين: "**إن استمرار القمع في الجزائر، سيكلف**

الوطنيين الفرنسيين حريتهم المدنية، والعمال الفرنسيين سيبقون محل صفقات السلطة" (عسال، 2014: 13)، وانطلاقا من الوضع العسكري الذي فرض على المدنيين الجزائريين، والذي كان قائماً على خرق القوانين الدولية والعرفية المتعلقة بحقوق الإنسان في الجزائر، فكان لجوء "فرانسيس جانسون" إلى أسلوب الحوار المباشر مع المدنيين الجزائريين لأجل الوقوف عند حقيقة أوضاعهم المعيشية والأخطار التي يتعرضون لها من جراء السياسة الإستعمارية الفرنسية المطبقة ضدهم.

وبناء على الأوضاع التي عايشها جانسون من خلال لقاءاته المباشرة مع الجزائريين، فقد اهتدى إلى وسيلة فعالة تكون واسطة أو وسيلة لنقل معاناة الشعب الجزائري المضطهد لباقي الأحرار في هذا العالم، فكانت الفكرة بتأليف كتاب مشترك مع زوجته كوليت، حيث استشف عنوانه الرئيسي من الحوارات التي كان يديرها الصحفي (روبير بارات) مع الثوار الجزائريين الذين سماهم (بالخارجين عن القانون)، ويعد الكتاب (1955) نتيجة تراكمات وجهود كبيرة من الفيلسوف فرانسيس جانسون، الذي صنف كأحد شهود العيان عن الأحداث التي عاشتها الجزائر قبل اندلا ع الكفاح المسلح وبعده، وقد ظهر ذلك في المقالات التي نشرها هذا الأخير في مجلة إسبري Esprit طيلة خمسينات القرن العشرين، وهي الدراسات التي تنبأ من خلالها جانسون بانفجار قريب سيهدد الوضع اللاإنساني المطبق في الجزائر. (إيدو، 2018: 194)

وفي ذات السياق، يؤكد العديد من الدارسين أن الكتاب الذي ألفته العائلة جانسون (الجزائر خارجة عن القانون L'Algérie hors la loi)، قد كان بمثابة القنبلة التي هزت عرش المجتمع الفرنسي، وهو ما يفسر العراقيل التي واجهت عملية طبع الكتاب ونشره في الأوساط الفرنسية وحتى الأوربية، إذ مورس ضد هذا المولود

العلمي أساليب مختلفة من التضييق والحصار من عديد دور النشر الفرنسية، التي رفضت تبني هذا العمل أو نشره ضمن مؤسساتها، وبالرغم من التضييق الممارس فقد تمكن المؤلف من تحقيق مبيعات كبيرة في أولى طبعاته، حيث تشير الاحصائيات أن عدد النسخ المباعة قد فاقت 11500 نسخة (ماري أولوا، 2009: 100)، في حين أورد بعض الباحثين أن الحوارات التي أجراها مؤلف الكتاب مع المناضلين الجزائريين والمسؤولين في جيش وجبهة التحرير الوطنيين بمنطقة القبائل، والذين كان من بينهم مسؤولون كبار في الثورة التحريرية من أمثال الملازم عمار أوعمران المسؤول العسكري على المنطقة الثالثة كانت السبب المباشر في الشهرة التي حققها هذا الكتاب، ولا أدل على هذه الحقيقة من إقرار فرانسيس جانسون بأن المجاهدين الجزائريين كانوا ضحية لتصنيف السلطات الفرنسية لهم كخارجين عن القانون (ذراع، 2003: 69)، ويضيف أن السبب هو رفضهم الانصياع والانقياد لما تمليه القوانين الاستعمارية الجائرة، هذه الأخيرة التي قسمت الجزائر وشعبها إلى مقاطعات إدارية تتبع كلها للحاكم العام الفرنسي. (زقب، 2015: 40-47)

2- تأسيس شبكة جانسون وأشكال دعمها للقضية الجزائرية:

منذ الوهلة لصدور كتاب العائلة جانسون، وشهرته تحقق تأثيراً دعائياً واعلامياً كبيراً في الأوساط الشعبية الفرنسية، لاسيما ما حققه من قبول ودعم لدى الأحرار والديمقراطيين الفرنسيين الذين باشروا بعد صدور الكتاب واطلاعهم على ما فيه من حقائق، إعمال العقول والحواس في إمكانية كون المدنيين الجزائريين ضحية حقيقية لسياسة التسلط التي انتهجتها الحكومة الفرنسية ضد الشعب الجزائري، وعليه فقد كان الكتاب سبباً في تبوأ عائلة جانسون (فرانسيس وزوجته كوليت Colette

Hélène Cuenat) مرتبة من الشهرة الانسانية، سيما في ظل الدور الذي أظهره فرانسيس جانسون وعائلته، كونهما زوجين متعاطفين مع القضية الجزائرية وثورتها التحريرية من دون مزايا أو أهداف قد تعود لهما في آخر المطاف. (اسكندر مُحَمَّد، 2016: 187)

إن اليقين التام بعدالة وانسانية القضية الجزائرية، قد تجسد عند فرانسيس جانسون في صورة تأسيسه أول شبكة سرية فرنسية وأوربية لدعم الثورة الجزائرية 1957، إذ أن الشبكة كانت في بداية تأسيسها تسعى إلى تقديم جميع أشكال المساعدة للمناضلين الجزائريين على الأراضي الفرنسية، وهو ما يعتبر خطوة خطيرة في أشكال التعبير عن الرأي السياسي والفكري بالنسبة لأي مثقف فرنسي، هذه العراقيل لم تنقص من عزيمة جانسون في مواصلة نصرته لقضيته، بل إننا نجده قد ترجم قناعاته الانسانية بمساندة القضية الجزائرية إلى تمرد وعصيان واضح ضد السلطة الفرنسية والنظام العسكري الحاكم في الجزائر، وفي المقابل مساندة ودعم الثورة الجزائرية وقضيتها التحررية من هذه الشبكة دون قيد أو شرط. (الشيخ، 2003: 555)

إن القناعات الانسانية التي اكتسبها فرانسيس جانسون، كانت دافعاً مباشراً في تأسيس هذا الأخير لشبكته السرية، التي تهدف إلى تقديم يد المساعدة والدعم المادي والمعنوي للمناضلين الجزائريين عبر الأراضي الفرنسية والأوربية (بن حمودة، 2012، 504)، وفي هذا السياق تشير بعض الدراسات أن نشاط الشبكة كان مقتصراً في بدايته على جمع الاشتراكات والأموال لصالح القضية الجزائرية، كما تجلى في صور أخرى عديدة كنقل المناضلين من مكان إلى مكان وإيوائهم عبر المدن الفرنسية، ليتطور نشاط الشبكة إلى مهام أخرى أكثر وخطورة، كتمويل الثورة بالمال الذي كان يخصص لشراء الأدوية والضروريات الحياتية لفئة اللاجئين، كما أن جزءاً

هاما منه كان يخصص لشراء الأسلحة وملحقاتها التي كانت توجه إلى جنود جيش التحرير الوطني بالولايات الداخلية للبلاد.

وللاشارة فإن الجهود التي قدمها المناضل الفرنسي "فرانسيس جانسون"، كانت محل قبول وترحيب من قادة الثورة التحريرية وخاصة في ظل الصعوبة التي واجهها مسؤولو جبهة التحرير الوطني في تمويل وتموين العمل المسلح خلال هذه المرحلة الحساسة، فكان هذا السند المادي الصادر من قلب المجتمع الفرنسي بمثابة الجرعة المعنوية التي ساهمت في إمداد الثورة بشيء من الأمل المادي والمعنوي، وخاصة في ظل المحاولات الكثيرة التي تكبدها الثوريون الجزائريون في مجال التسليح ومحاولات الحصول على المدد لدفع العمل المسلح بالولايات الداخلية، ولا أدل على هذه الجهود من عملية التسليح التي كانت الواجهة البحرية الغربية محطة لها (عملية اليخت دينا والباخرة أتوس) (حمدادو، 2014: 52)، فضلاً عن كثير المحاولات من لاختراق الحدود الشرقية والغربية من الثوار الجزائريين لجلب السلاح من المناطق اللوجستيكية عبر حدود القطرين الشقيقين تونس والمغرب.(بن شرقي، 2015: 270)

ومن بين الأدوار والجهود التي قدمتها شبكة فرانسيس جانسون السرية لصالح المناضلين الجزائريين فوق الأراضي الفرنسية خاصة والأوربية بصفة عامة، فإننا نجد أن منتسبي الشبكة السرية قد بذلوا جهودا جبارة في سبيل نصرة ومساعدة المناضلين الجزائريين القاطنين على الأراضي الفرنسية خاصة والأوربية عامة، وكل ذلك لقناعة راسخة لديهم بدعم الثورة التحريرية في المجالات الاعلامية والدعائية ومساندة متضرريها من اللاجئين الموزعين عبر المناطق الحدودية للشقيقتين تونس والمغرب، ومن أشكال المساعدات المقدمة نذكر على سبيل المثال:

أ–السهر على مساعدة المناضلين الجزائريين بواسطة وسائط الاتصال الجماهيري، بهدف التعريف بالقضية الجزائرية لدى المثقفين والأحرار وعامة الفرنسيين (تكران، 2018: 189)، الذين مارست ضدهم السلطات الاستعمارية الفرنسية أساليب التضييق وطمس الحقائق، لمنع وصول أخبار الجزائريين وأساليب السياسة الفرنسية ضد المدنيين، وذلك من خلال الوسائل التي تيسر وصول المعلومة للجمهور المتلقي؛ مثل: العرائض، البيانات الصحفية، الاحتجاج، الإضراب، مناهضة القمع، شجب التعذيب ...الخ.(عسال، 2014: 13)

ب–اجتهاد المثقفين والأحرار الفرنسيين في توظيف وسائل الإعلام والدعاية لصالح القضية الجزائرية والثورة التحريرية، من أجل استقطاب أعداد من المساندين والداعمين للكفاح التحرري الجزائري، وقد تجسد ذلك من خلال تأسيس نشرية "المقاومة الجزائرية" باللغة الفرنسية والتي تحقق بفضلها كسب عدد كبير من المناصرين والمتعاطفين مع القضية الجزائرية وثورتها التحريرية. (قرناشي، 2017: 302)

ج–مساهمة أعضاء شبكة فرانسيس جانسون في المهام والنشاطات النضالية الموجهة لصالح الثورة التحريرية فوق الأراضي الفرنسية والأوربية، ومن مثل هذه الجهود والمهام الخطيرة نجد: إيواء المناضلين الجزائريين المتواجدين عبر المدن الفرنسية وحتى بين البلدان والمدن الأوربية (بن فاطمة، 2018: 169) ونقلهم من مكان إلى آخر، خشية وقوعهم في قبضة الأمن الفرنسي عكس ما هو عليه الحال بالنسبة للعناصر الفرنسية التي لا تثير الشكوك البوليسية والعسكرية. (بديدة، 2011: 268)

د–اجتهاد أعضاء الشبكة السرية في جمع الاشتراكات والاعانات المخصصة للثورة التحريرية، والسعي للتأكد من وصولها إلى أفراد جيش وجبهة التحرير الوطنيين بالبلدان الشقيقة للجزائر كتونس والمغرب، إذ كان جزء من الأموال المجمعة يوجه

لأجل شراء المستلزمات والضروريات للاجئين عبر المراكز الحدودية. (ماري أولوا، 2009: 120)

وفي ذات الاتجاه المتعلق بدعم المناضلين الجزائريين فوق الأراضي الفرنسية؛ وبعد ملاحظة "فرانسيس جانسون" بروز بعض الملامح الدالة على تفطن الادارة الاستعمارية لنشاط شبكته السرية، فقد عمد إلى تأسيس شبكات دعم أخرى موازية تكون مختلطة بين عناصر جزائرية وأخرى فرنسية، من أبرز مهامها ربط الاتصال بين مناضلي هذه الشبكة والمناضلين الجزائريين على التراب الفرنسي وحتى خارجه، وقد شهد هذا التنظيم التحاق عدد كبير من العناصر من مختلف الدول الأوربية (بليل، 2017: 15)، ومن مهام التنظيم المستحدث نجد:

1. جمع الأموال والألبسة والأدوية المحصل عليها من التبرعات والهبات المحصل عليها من المثقفين والأحرار الفرنسيين والأوربيين؛ وتهريبها من قبل أعضاء الشبكة في فرنسا نحو مختلف الدول الأوربية المحاذية للقطر الفرنسي، وذلك حتى تكون عملية تحويلها نحو اللاجئين والمناضلين الجزائريين بتونس أمراً ميسوراً وممكناً.(إيدو، 2018: 203)

2. تمويل المناضلين الجزائريين بالأموال من الأحرار الفرنسين، وهي الأموال التي كانت تخصص في أحيان كثيرة لشراء الأسلحة، وهو ما جاء على لسان فرانسيس جانسون الذي أقر بأن جزءً من الأموال المحصلة كان يوجه لشراء الأسلحة، في القول: "... **نعم فالأسلحة الممولة، قد تكون موجهة لطعن الجيش الفرنسي من الخلف**..." (ماري أولوا، 2009: 120)، وهي الحقيقة التي تأكدت من خلال تصريحات بعض المنتسبين الأوربيين للشبكة المذكورة، مثل: باتريك روتمان، جاك

فييني، سيسيل ماريون، وأعضاء آخرون تأكد من خلال شهاداتهم شراء الأسلحة ونقلها إلى المناضلين الجزائريين عبر حدود فرنسا ألمانيا. (ماري أولوا، 2009: 121)

وفي نفس السياق المتعلق بجهود الدعم التي قدمتها الشبكة لصالح المناضلين الجزائريين، فيذكر مسؤول الشبكة أن الأموال المحصل عليها كانت تجمع بطريقة تصاعدية، فالبداية تكون من الأحياء وصولاً إلى المدن لتصل بعد ذلك إلى المراكز الجهوية، وهناك يتم تخزينها في غرف خاصة الى غاية تحويلها إلى مناضلي جبهة التحرير الوطني. وحول هذه الخطوة يفيد مسؤول الشبكة فرانسيس جانسون، بأن صراعاً قد ظهر إلى السطح بين جبهة التحرير الوطني وأعضاء من الحركة الوطنية الجزائرية **M.N.A** التابعة لمصالي الحاج، بحيث كان موضوع الاشتراكات وجمعها والوجهة التي ستأخذها محور الصراع بين الطرفين، وحول قيمة الأموال التي جمعتها الشبكة لصالح الثورة، فتذكر المصادر أنها قد بلغت ما يعادل (ثمانية (8) حقائب) سنة 1958 أي ما قيمته 400 مليون فرنك فرنسي، و التي كانت كلها تحول نحو البنوك الأوربية والسويسرية بصفة خاصة لتأخذ طريقها إلى المناضلين الجزائريين بعد ذلك مباشرة. (هني، 2003: 140)

إن المساعدات المقدمة من الأحرار الفرنسيين والأوربيين عامة، للقضية الجزائرية وثورتها التحريرية مثلما كان عليه الحال من قبل فرانسيس جانسون، ليصنف في خانة الواجب الإنساني لمساعدة شعب يسعى إلى استرداد حريته وكرامته المسلوبة، إلا أن الأحرار الفرنسيين والأوربيين بما فيهم فرانسيس جانسون وأعضاء شبكته السرية، لم يكونوا بمعزل عن الانتقادات وردود الفعل الرافضة لمواقفهم الانسانية، من قبل المدنيين الفرنسيين المؤيدين للحكومة الفرنسية وسياستها الاستعمارية، وهو الواقع الذي جعل من هذا الأخير وأنصاره موضع التهميش والاقصاء من الحكومة الفرنسية

والشعب الفرنسي، بل لقد بلغ بهم الحد إلى وصف فرانسيس جانسون وأتباعه بالخائنين للوطنية الفرنسية. (بزيان، 2016: 57)

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج أن: فئة المثقفين الفرنسيين قد انقسموا في مواقفهم من القضية الجزائرية وثورتها التحريرية، فمنهم المناهض للثورة الجزائرية المساند للنظام الاستعماري الفرنسي المعتدي على البلاد بالنصب والاحتيال، كما نجد أن من المثقفين الفرنسيين الأحرار من قرر انطلاقا من مبادئه الانسانية مساندة القضية الجزائرية بالدعاية والتعريف، والثورة التحريرية بالدعم المادي والنضالي من قبل العديد من الأحرار الفرنسيين والأوربيين الذين كرسوا أنفسهم لخدمة القضية الجزائرية اقتناعاً بعدالتها وقيمها الانسانية، وكأنموذج عن هذه الفئة من الفرنسيين فقد وقفنا على الجهود الجبارة التي بذلها فرانسيس جانسون من خلال شبكته السرية في سبيل دعم ونصرة ومساندة القضية الجزائرية وثورتها التحريرية.

قائمة المصادر والمراجع:

أ–المصادر:

1. أولوا بيار ماري: **فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
2. حمدادو الهادي مُحَّد: **أضواء على حادثة يخت دينا ومركب أتوس**، ط1، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
3. الشيخ سليمان: **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين**، تر: مُحَّد حافظ الجمالي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

ب–المراجع:

1. اسكندر محمود توفيق: **الحركة الدولية لجبهة التحرير الوطني1962–1954**، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، 2016.
2. بزيان سعدي: **فرنسيون أحرار في ثورة 1 نوفمبر1954** ، ط1، دار نسيبان للنشر والتوزيع، الجزائر،2016.
3. بن حمودة بوعلام: **الثورة الجزائرية –ثورة أول نوفمبر 1954 ومعالمها الأساسية**، دار النعمان، الجزائر، 2012.
4. عمراني عبد المجيد: **جان بول سارتر والثورة الجزائرية**، مطبعة كنزة، الجزائر، د.ت.

ج–الرسائل الجامعية:

1. إيدو شعبان: **شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوربا الغربية** 1957–1962، رسالة دكتوراه، إ :مُحَّد مجاود، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2017–2018.
2. بن شرقي حليلي: **مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية** 1959–1960، أطروحة دكتوراه، إ : بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2014–2015.
3. بن فاطمة سامية: **المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية 1954–1962 (المهاجرون إلى فرنسا أنموذجاً)**، أطروحة دكتوراه، إ: بوبكر حفظ الله، قسم التاريخ، جامعة العربي التبسي– تبسة، الجزائر، 2017–2018.
4. زقب عثمان: **السياسة الفرنسية في الجزائر** 1830–1914: **دراسة في أساليب السياسة الادارية**، أطروحة دكتوراه، إ: صالح لميش، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014–2015.

5. منغور أحمد: **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية** 1954–1962، رسالة ماجستير، إ: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2006.

د –الملتقيات العلمية:

1. هني خديجة: سارتر والثورة الجزائرية، **كتاب القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية**، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، الجزائر، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003.
2. ذراع الطاهر: قيم الثورة التحريرية من خلال حوار السيد روبير بارا مع ثلة من الثوار، **كتاب القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية** 1954–1962، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003.

هـ–المقالات:

1. بديدة لزهر: فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (اشكالية التأسيس وتطور الهيكلة)، **مجلة البحوث والدراسات**، ع 11، س 08، الجزائر، 2011.
2. بليل مُحَمَّد: مناصرة المثقفين الفرنسيين للثورة الجزائرية (1954–1962) أمام الرأي العام البلجيكي –قراءة في وثائق أرشيفية–، **مجلة جيل للعلوم الانسانية والاجتماعية**، ع34، الجزائر، 2017.
3. مصطفى عتيقة: فرانسيس جانسون من الفلسفة الوجودية إلى مناصرة الثورة الجزائرية، **مجلة عصور الجديدة**، ع10 ، جامعة وهران، الجزائر، جويلية 2013.
4. مقلاتي عبد الله: المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية: فرانسيس جانسون أنموذجاً، **مجلة المصادر**، ع21، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، الجزائر، د.ت.
5. عسال نور الدين: المثقفون الفرنسيون والتعذيب، **مجلة الخلدونية للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، ع07، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2014.
6. قرناشي إيمان: فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1956–1962، **مجلة القرطاس**، ع04، جامعة تلمسان، الجزائر، جانفي 2017.
7. تكران جيلالي: فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (دراسة في التنظيم والهيكلة 1954–1957)، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية**، ع19، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، جانفي 2018.